

مكارم العبدّاس (ع) وشجاعته



www.balagh.com

إنَّ أبا الفضل العبدّاس (عليه السلام) قد حوى من المكارم والمحاسن، ومن الأخلاق والأداب ما لا يمكن قصرها في مجال، ولا حصرها في مقال؛ ولذلك جاءت ألقابه الداللَة على بعض من تلك المكارم والمحاسن، والمشيرة إلى نماذج من تلك الآداب والفضائل، عديدة وكثيرة، ورفيعة ومنيعة منها: (باب الحوائج، السقّاء، قمر بنى هاشم، ساقى عطاشى كربلاء...). إنَّ أبا الفضل العبدّاس (عليه السلام) قد احتذى حذو أبيه الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في إيمانه وأخلاقه، حيث كان من شدّة إيمان الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وكرم أخلاقه أنَّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يعدُّه لكلَّ عظيمة، ويدعوه عند كلِّ نازلة وملمة.

يقول الإمام الصادق (عليه السلام) عن العباس (عليه السلام) في كلمات مختصرة، ولكنَّها تعطي عناصر الشخصية التي تفسّر كلَّ ما قام به العباس (عليه السلام): «كان عمّنا العباس نافذ البصيرة»، فلقد كان يتمتع بصيرة في عقله يبصر بها الحقّ، وبصيرة في قلبه يبصر بها مواطن الإحساس والشهور والعاطفة، فيما يحبُّه الله ويرضاه من الجانب العاطفي للإنسان، وكان يملك البصيرة في حركته في الحياة عندما يواجه الخطأ المستقيم والخطأ المنحرف.

كان «نافذ البصيرة صلب الإيمان»، فلم يكن إيمانه الإيمان الذي يمكن أن يهتزّ أمام التحدّيات، سواء كانت تحديات الترغيب أو الترهيب.

وجادل مع أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) وأبلغه بلاءً حسناً ومضى شهيداً، ونحن نقرأ في الزيارة: «السلام على العبد الصالح المطهى ولرسوله ولأمير المؤمنين ولحسن والحسين، فذرعهم الأخ المواسي»، كما أزّنا نلتقي مع حركة (العباس) في قتاله في هذين البيتين اللذين قد يكونان رجراً له، وقد يكونان لسان حاله عندما قطعت يمينه:

وا إن قطعتُم يميني

إِنَّمَا أَحَادِي أَبْدَاهُ عَنْ دِينِي

فالإمام الحسين (عليه السلام) هناك يقول: «خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدي»، في خط الدعوة، والعباس هنا يطلقها دفاعاً عن خط الدعوة أيضاً، فعندما وصلت الأمور حدّاً أن الدين يواجه التحدّيات التي ت يريد إسقاطه، وقف العباس (عليه السلام) محامياً وذاهبًا ومدافعاً: «إنني أحامي أبداً عن ديني»، ليبيّن أن هذه الحركة إنما كانت حركة إصلاح في أمّة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحماية للدين، «وعن إمام صادق اليقين»، ولم يقل عن أخي لأن القضية في وعي العباس وفي وجده أنه، لم تكن قضية أخوه يدافع عنها، ولكنها كانت قضيّة قيادة يدافع عن حركتها وعن رسالتها في حركة التحدّيات التي واجهها.

وعن إمام صادق اليقين

نجل النبي الطاهر الأمين